ما هي بيداغوجيا الكفاءات؟

انتشر مفهوم الكفاءة بكل نجاح في عالم الشغل ثم انتقل إلى مجال التعليم العام .وكان وراء هذا الانتشار عدة عوامل منها:

◘عدم بلوغ النتائج المدرسية المستوى المأمول فيه:

كثيرا ما يعاني المتعلمون صعوبات سواء في اكتساب المعارف التي ينبغي أن توظف بشكل مناسب في حياتهم اليومية أو في تنمية المهارات العقلية التي تعتبر أساسية للتكيف مع التطور المتسارع للمعارف ومع التحول المستمر الذي عرفه عالم الشغل وذلك بولوج مهن جديدة.
لأجل ذلك برزت فكرة إعادة النظر في التكوين) التعليم (الذي تضمنه المدرسة باللجوء إلى منطق الكفاءة , إذ أنّ هذا المنطق يؤكد على تدريب التلاميذ في المدرسة على المهارات المعقّدة التي ستمكنهم من التكيف مستقبلا مع محيط دائم التغير.

◘النقائص الناجمة عن بيداغوجية الأهداف:

- تفتت الأهداف وتركّز على التي تتحقّق على المدى القريب.
- تجزئ المعارف وتفككها.
- اهتمامها بالكفاءات ضعيف.

وبما أنّ بيداغوجية الأهداف تستند إلى المدرسة السلوكية في علم النفس ولأنّ هذه المدرسة تفسّر التعلّم على أنه تعديل للسلوك وتغييره هو نتيجة الاستجابة لمثيرات خارجية، كان لابد من تجاوز هذه المدرسة (المدرسة السلوكية).

◘تأثير التكوين المهني على التعليم العام:

إنّ المقاربة بالكفاءات بدأت تطبيقاتها الأولى في التكوين المهني لأن التكوين ينظر إلى المعرفة من جانبها النفعي . أي ما يكتسب في المدرسة ينبغي أن يكون قابلا للتوظيف والتحويل من طرف المتعلم لحل المشكلات التي تعترضه في حياته اليومية ومساعدته على الاندماج اجتماعيا ومهنيا.
إن تبنّي المقاربة بالكفاءات لا يعني وضع الفائدة من المعارف في المقام الأول وإنّما التنبيه إلى تجنب حشو أذهان التلاميذ بها) مع الاعتقاد بأنّها ستفيدهم في يوم ما (وبعبارة أدق الابتعاد عن المعرفة الوظيفية التي لا يمكن تسخيرها أو استثمارها بشكل مجد ومفيد لحل وضعيات/مشكلات أو ما يصطلح حاليا بـ(الوضكلات)

الأصول النظرية لبيداغوجيا الكفاءات:

◘أثر المذهب النفعي في التربية على بياغوجية الكفاءات:

تعود الأصول النظرية لبيداغوجية الكفاءات إلى المذهب النفعي الذي يتزعّمه المربي الأمريكي) جون ديوي (مبتكر طريقة العمل بالمشاريع وأسلوب حل المشكلات في التعليم .
إنّ قيمة المعرفة حسب هذا المذهب تتحدّد بمقدار ما تحقق من فائدة ونفع وهي من مبادئ بيداغوجية الكفاءات.

◘أثر المدرسة البنائية على بيداغوجية الكفاءات:

تعود مبادئ التعلّم في بيداغوجية الكفاءات إلى المدرسة البنائية في علم النفس ومن أعلامها المربي السويسري(جان بياجي jean piagget)

"إنّ الطفل يؤثر في محيطه ويتأثر بالمثيرات المنبعثة منه وبدون ردود أفعاله لا يمكن له أن ينمو."

إنّ النمو العقلي المعرفي مسار يحدث في شكل قفزات متتابعة لتحقق التوازن والإكتساب) إدماج المثيرات الجديدة مع التصوّرات الموجودة (والتوليف) بروز تصورات جديدة مقابل صعوبة الاستعمال المناسب للتصوّرات الموجودة)

يؤكّد بياجي على سيطرة النمو على المسار التعليمي ـ التعلّمي, إنّ التعليم بالنسبة إليه ليس تبليغا للمعارف بل هو عملية تسهيل مسار بناء هذه المعارف التى يقوم بها الطفل بمفرده بتفاعله مع محيطه .فالتعليم بهذا الشكل ينصبّ على اختيار الأدوات التي توضع في متناول التلميذ في محيط معين ووفق وتيرة نموّه.

إنّ الهدف الأساسي للتعليم هو السماح للطفل عندما يصبح مراهقا ببناء معارفه بنفسه.

أما تلاميذ بياجي أمثال بيري – كليرمون (1980) ودواز – مانيي(1981) الذين يتزعمون المدرسة البنائية الجديدة بدون أن يتنكروا للمبادئ الأساسية للمدرسة البنائية , حاولوا أن يتجاوزوا الإختزالية في نموذج بياجي وذلك باقتراح مفهوم الأزمة الإجتماعية – الإنفعالية

(conflit socio – affectif)

قاعدة للنمو والتعلم .و بالنسبة إليهم يكون مفهوم بياجي المسمى الأزمة المعرفية الداخلية للفرد(conflit cognitif interne)

غير كاف (التصورات الموجودة تدخل في صراع مع المحيط وبذلك تدخل التصورات البديلة في المنافسة) وحجتهم هي أنّ كل تعلم هو عملية اجتماعية

إنّ نظرية الأزمة الاجتماعية الانفعالية تستند إلى فكرة أنّ التأثير البنائي للأزمة المعرفية يزداد إذا صاحبته أزمة اجتماعية .

www.elbassair.com